# ولد الهدى فالكائنات ضياء ، الشيخ خالد القط

**بتاريخ: 10 ربيع الأول 1446هـ – 13 سبتمبر 2024م**

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)) سورة آل عمران (164).

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، حق قدره ومقداره العظيم.

## أما بعد

أيها المسلمون، ها نحن أولاء نعيش ذكرى مولد الحبيب المصطفى ﷺ، والنبي المجتبى، صلوات ربى وسلامه عليه، فكم كانت الدنيا في أمس الحاجة إلى رجل يخلصها من ظلمات الجهل، وينير حياتها وطريقها، ومن لها إلا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم؟، فكم كانت الدنيا تموج بالخرافات والأوهام، وكم كانت الحياة فاسدة في كل جوانب الحياة وهنا كان حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم هو النور الحقيقي، الذى أضاء الله به الأرض بعد أن أظلمت، وهو اليد الحانية التي امتدت لكل حيران وضال يتخبط في ظلمات الجهل والضلال، ولا أجد هنا أروع من قول أمير الشعراء شوقي وهو يخاطب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :

أَتَيْتَ وَالنَّاسُ فَوْضَى لَا تَمُرُّ بِهِمْ ... إِلَّا عَلَى صَنَمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنَمِ
وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا، مُسَخَّرَةٌ ... لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الْخَلْقِ مُحْتَكِمِ
مُسَيْطِرُ الْفُرْسِ يَبْغِي فِي رَعِيَّتِهِ ... وَقَيْصَرُ الرُّومِ مِنْ كِبْرٍ أَصَمُّ عَمِ
يُعَذِّبَانِ عِبَادَ اللهِ فِي شُبَهٍ ... وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَاهُمْ بِأَضْعَفِهِمْ ... كَاللَّيْثِ بِالْبَهْمِ، أَوْ كَالْحُوتِ بِالْبَلَمِ

وأعظم من قول شوقي قول الله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (46) سورة الأحزاب، وهنا تغير وجه الحياة بمولده وبعثته صلوات ربى وسلامه عليه وهنا لا تجد أدق تعبيراً وتصويراً **من قول أمير الشعراء شوقي:**

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ ... وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ
الروحُ وَالمَلَأُ المَلائِكُ حَولَهُ ... لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ
وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي ... وَالمُنتَهى وَالسِدرَةُ العَصماءُ
وَحَديقَةُ الفُرقانِ ضاحِكَةُ الرُبا ... بِالتُرجُمانِ شَذِيَّةٌ غَنّاءُ
وَالوَحيُ يَقطُرُ سَلسَلاً مِن سَلسَلٍ ... وَاللَوحُ وَالقَلَمُ البَديعُ رُواءُ
نُظِمَت أَسامي الرُسلِ فَهيَ صَحيفَةٌ ... في اللَوحِ وَاِسمُ مُحَمَّدٍ طُغَراءُ
اِسمُ الجَلالَةِ في بَديعِ حُروفِهِ ... أَلِفٌ هُنالِكَ وَاِسمُ طَهَ الباءُ
يا خَيرَ مَن جاءَ الوُجودَ تَحِيَّةً ... مِن مُرسَلينَ إِلى الهُدى بِكَ جاؤوا

أيها المسلمون، ونحن نحتفل بذكرى مولده الشريف، صلوات ربى وسلامه عليه، ما أحوجنا، ونحن في ذكراه أن نقتدي ونتأسى به صلى الله عليه وسلم، وصدق الله العظيم حين قال ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) سورة الأحزاب (21) فقد كان رسولنا الكريم صلوات ربى وسلامه عليه أسوة ومثلاً في كل أمور الحياة، وما أحوجنا في ذكراه المباركة صلى الله عليه وسلم أن نتأسى به، وأن نتخلق بأخلاقه الكريمة، خاصة في الجوانب الحياتية له صلى الله عليه وسلم بين أهله وزوجاته وجيرانه.

ولكن أيها المسلمون، هيا بنا نقترب أكثر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لنرى كيف كان في بيته صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج الترمذي وغيره بسند صحيح من حديث عائشة رضي الله عنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((خيرُكم خيرُكم لأهلِه وأنا خيرُكم لأهلي)).

وانظر إليه صلى الله عليه وسلم كيف كان في بيته وبين بناته وزوجاته، ففي صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أيضاً، أن الأسود قال ((سَأَلْتُ عائِشَةَ ما كانَ النبيُّ ﷺ يَصْنَعُ في بَيْتِهِ؟ قالَتْ: كانَ يَكونُ في مِهْنَةِ أهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أهْلِهِ - فَإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ خَرَجَ إلى الصَّلاةِ.)) وعند الإمام أحمد وغيره بسند صحيح من حديث عائشة رضي الله عنها، أن عروة سألها ((ما كان رسولُ اللهِ - صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – يعملُ في بيتِه قالت: كان يخيطُ ثوبَه، ويخصفُ نعلَه، ويعملُ ما يعملُ الرجالُ في بيوتِهم)).

وانظر إلى هذه المعاملة الراقية الممزوجة بالحب والود بين الوالد وأولاده، هكذا كان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج أبو داوود وغيره بسند صحيح من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((كانت فاطمةُ رضي الله عنها إذا دخلت على رسولِ اللهِ ﷺ قام إليها فأخذ بيدِها وقبَّلها وأجلسها في مجلسِه وإذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيدِه فقبَّلته وأجلستهُ في مجلسِها)).

أما عن معاملته صلى الله عليه وسلم مع خدمه، فيكفي ما جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((خَدَمْتُ النبيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَما قالَ لِي: أُفٍّ، ولا: لِمَ صَنَعْتَ؟ ولا: ألّا صَنَعْتَ)).

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم، نعم الجار لجيرانه، ونعم الصاحب لأصحابه، فهو القائل صلى الله عليه وسلم، كما عند الترمذي بسند صحيح من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ((خيرُ الأصحابِ خيرُهم لصاحبِه وخيرُ الجيرانِ خيرُهم لجارِه))، وهو

القائل صلى الله عليه وسلم كما عند الشيخين من حديث عائشة رضي الله عنها ((ما زالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بالجارِ، حتّى ظَنَنْتُ أنَّه سَيُوَرِّثُهُ)).

# الخطبة الثانية

أيها المسلمون، ونحن نحتفل بذكرى المولد النبوي الشريف في هذه الأيام المباركة، ما أحرانا أن نتخلق بأخلاقه الكريمة صلوات ربي وسلامه عليه، فهذا خير ما ينبغي أن نتوقف عنده، ونحن نحتفل برسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، فكل من تعامل مع النبي صلى الله عليه وسلم أدرك قيمة ومنزلة أخلاقه الكريمة، ومعاملته الراقية، ولم لا، وقد قال رب العالمين في وصفه لحبيبه ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) سورة القلم (4).

وأترك الكلام لواحد ممن عاشوا مع رسول الله، ليصف لنا، كيف كان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بالنسبة لهم. ألا وهو حسان بن ثابت:

يا بِكرَ آمِنَةَ المُبارَكَ ذِكرُهُ وَلَدَتكَ مُحصَنَةٌ بِسَعدِ الأَسعَدِ

نوراً أَضاءَ عَلى البَرِيَّةِ كُلِّها مَن يُهدَ لِلنورِ المُبارَكِ يَهتَدِ

يا رَبِّ فَاجمَعنا مَعاً وَنَبِيَّنا في جَنَّةٍ تُنبي عُيونَ الحُسَّدِ

في جَنَّةِ الفِردَوسِ وَاكتُبها لَنا يا ذا الجَلالِ وَذا العُلا وَالسُؤدُدِ

وَاللهِ أَسمَعُ ما حَيِيتُ بِهالِكٍ إِلّا بَكَيتُ عَلى النَبِيِّ مُحَمَّدِ

**اللهم صل على سيدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم في الأولين**

**وصل على سيدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم في الآخرين**

**وصل على سيدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم في كل ملأ وحين**